مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N.33/ ISSN:2958-8537

العدد الثالث والثلاثون (33)
تاريخ 30 – 4 – 2025
(ص95 لـ ص107)

الدلالات الربانية في إبراز أهمية بيت المقدس من خلال معجزة الإسراء والمعراج "دراسة عقدية"

Divine Significances in Highlighting the Importance of Bayt al-Maqdis (Jerusalem) through the Miracle of al-Isrā' and al-Miʿrāj "A Creedal Study"

شادي محمد أبو دية
Shadi Muhammad Abu Diyyah
طالب باحث في سلك الدكتوراه
قسم أصول الدين – كلية الدراسات الإسلامية – جامعة السلطان زين العابدين (unisza) – ماليزيا
sahdiabudayyah@gmail.com

الدكتور: آنكو إبراهيم آنكو وؤ زين
Dr. Engku Ibrahim bin Engku Wok Zin
دكتور في قسم أصول الدين–
كلية الدراسات الإسلامية – جامعة السلطان زين العابدين
(unisza) – ماليزيا
ibrahim@unisza.edu.my

الملخص:

نحاول في هذه الدراسة أن نبرز أهمية مكانة بيت المقدس من خلال معجزة الإسراء المعراج، متطرقين إلى بيان أهم جوانب هذه المعجزة التي كان بيت المقدس فيها المحور الرئيسي، حيث كان إليه الإسراء، ومنه المعراج، وإليه تجلت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء والمرسلين إماما، مستخلصين منها أهم الإشارات الخفية والدلالات الربانية التي أبرزت بيت المقدس، وذلك لما يحتله هذا البيت من مكانة عظيمة في عقيدة المسلمين، خاصة في هذا العصر الذي يتعرض فيه بيت المقدس لهجمة صهيونية تهويدية في ظل صمت عربي وإسلامي، لتكون هذه الدراسة محاولة للفت أنظار المسلمين إلى واقع هذه البيت في عقيدتهم ووجدانهم وسيرة نبيهم صلى الله عليه وسلم.

الكلمات الافتتاحية: بيت المقدس، أهميته ومكانته، الإسراء والمعراج.

Abstract

In this study، we attempt to highlight the significance of the status of Bayt al-Maqdis (Jerusalem) through the miracle of the Isra and Mi'raj (Night Journey and Ascension)، addressing the key aspects of this miracle in which Bayt al-Maqdis was the central focus. The journey began to it (Isra)، the ascension began from it (Mi'raj)، and it was there that the Prophet Muhammad's (peace be upon him) prayer manifested with the Prophets and Messengers، as he led them. We derive from this the most important hidden indications and divine meanings that emphasize Bayt al-Maqdis، given the immense status this sacred site holds in Muslim belief—especially in this era، where Bayt al-Maqdis faces a Zionist Judaization assault amid Arab and Islamic silence. This study seeks to draw Muslims' attention to the reality of this sacred site in their faith، consciousness، and the biography of their Prophet (peace be upon him.(

Keywords: **Bayt al-Maqdis (Jerusalem)، its importance and status، Isra and Mi'raj**.

المقدمة

إن بيت المقدس حظي باهتمام وافر في القرآن والسنة، ولا تزال المؤامرات الصهيونية تحاك ضده من قبل أعداء الأمة، بهدف نزع إسلاميته عنه، فكانت أهمية بيت المقدس عندما أسري بالرسول صلى الله عليه وسلم من البيت العتيق إلى المسجد الأقصى المبارك ليكون فيه إماما للأنبياء والمرسلين، ومن ثم عرج منه إلى السماوات العلا ليظهر الله عز وجل لإمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مكانة هذا البيت العقدية والروحية، وليربط هذا البيت المقدس ببيت الله الحرام برباط عقدي من جهة، وبربطه بسدرة المنتهى من جانب آخر

أهداف البحث

يمكن اختصار أهداف هذه الدراسة في:

- إظهار أهمية بيت المقدس من خلال معجزة الإسراء والمعراج الباقية ببقاء القرآن الكريم.
- بيان أهم الإشارات الخفية والدلالات الربانية العقائدية المستخلصة من معجزة الإسراء والمعراج فيما يخص بيت المقدس.

أهمية البحث

كان الدافع من وراء اختيار موضوع هذا البحث لأهمية معجزة الإسراء والمعراج، حيث أفرد الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز سورة سماها بسورة الإسراء، وفي هذا دلالة عظيمة على أهمية هذ المعجزة بشكلها العام، وأهمية ارتباطها ببيت المقدس بشكل خاص، حيث ربط الله تعالى فيها بين المسجد الحرام وبيت المقدس بروابط وثيقة

وعميقة جدا، لذلك تكمن أهمية هذا البحث في استخلاص أهم هذه الدلالات والروابط العقدية الخاصة ببيت المقدس.

منهجية البحث

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي واستفادت من المنهج الاستنباطي، فاستخدمت المنهج الاستقرائي في تتبعها للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء التي لفتت الانتباه لمكانة بيت المقدس من خلال معجزة الإسراء والمعراج، واستخدمت المنهج الوصفي في دراستها لهذه الآيات والأحاديث وأقوال العلماء، فقامت بجمعها لاستخلاص وإبراز أهم الدلالات الربانية والعقائدية فيها.

إشكالية البحث

تكمن إشكالية البحث من خلال الأسئلة الآتية:

ما الروابط العقدية بين بيت المقدس المبارك وبيت الله الحرام؟ ما الدلالات في حكمة أن يكون الإسراء إلى بيت المقدس والمعراج منه وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم إماما بالأنبياء فيه؟ ما دلالة وصف بيت المقدس بالمسجد؟

الدراسة

إن بيت القدس خيرة الله من أرضه، وبها خيرته من عباده, ومن خلال استقراء آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم الخاصة بتأصيل أصول الدين الحنيف كان لإبراز أهمية بيت المقدس منها نصيبا وافرا, وجعلها دار مقام الأنبياء ومهاجر عدد منهم, وهي الأرض التي كانت ولا زالت قبلة التوحيد, ولما ضاق الحال برسولنا صلى الله عليه وسلم وضاقت عليه الدنيا بما رحبت أخذه الله إلى بيت المقدس ليُروح عن قلبه, ويعلمه ومن سبقه من الأنبياء أنه بعث النبي الذي سيظهر الله تعالى دينه الحق على الدين كله، وذلك باجتماع نبينا صلى الله عليه وسلم مصليا إماما بجميع الأنبياء في موطن قبلة دعوتهم الحقه جميعاً.

فكانت أرض بيت المقدس في أمانة أمين أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن استلمها فاروق الأمة بيده ليكون عدل الله قد تحقق بأن أصبح مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل في أمانة هذه الأمة وفي حماية عادلها الفاروق رضي الله عن صحابة رسوله جميعاً.

حادثة الإسراء والمعراج وأثرها العقدي في تعزيز مكانة بيت المقدس: ثبتت معجزة الإسراء والمعراج في القرآن الكريم في موضوعين مختلفين، فالإسراء جاء في سورة الإسراء، والمعراج جاء في سورة النجم، وقد علق ابن حجر على هذا: "إن الاسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسده وروحه، وإلى هذا ذهب جمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج الى تأويل" (العسقلاني، 1379هـ، صفحة 197/7).

فالمسجد الأقصى المبارك حظي بالحظ الأوفر في هذه المعجزة، فإليه كان الإسراء، ومنه كان المعراج، وفيه كانت الصلاة، فهو محور المعجزة ومركزها، والإسراء إلى بيت المقدس يمثل الرباط العقدي، وفي كونه القبلة الأولى للمسلمين يمثل الرباط التعبدي، وفي شد الرحال إليه يمثل الرباط السلوكي.

وسيتناول هذا البحث معجزة الإسراء والمعراج، هذه المعجزة الربانية الفريدة التي ربطت بيت الله الحرام في مكة المكرمة بالمسجد الأقصى في القدس الشريف من عدة جوانب، وسيبرز الباحث فيها دور هذه المعجزة في تثبيت مكانة بيت المقدس، من حيث ربط عقيدة المسلمين ببيت المقدس من خلال الدروس التي قدمتها هذه المعجزة؛ لما لها علاقة مباشرة في ترسيخ هذا الربط العقائدي بين البيتين الشريفين، وسيبتعد الباحث عن تفاصيل هذه المعجزة وسيركز في الدروس والمعاني والدلالات المستخلصة منها، للوصول إلى إبراز بيت المقدس من خلال هذه المعجزة وربطها بالجانب العقائدي.

جاءت حادثة الإسراء والمعراج أكراماً لسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاة عمه أبي طالب الذي كان يحمي دعوته من بطش قريش وظلمها, وبعد وفاة زوجته خديجة رض الله عنها التي آمنت به لما كفر به الناس, وصدقته لما كذبه الناس وأغنته لما أفقره الناس وأعانته على حمل أعباء الدعوة في زمن تخلى عنه الناس, وبعدما ذهب صلى الله عليه وسلم إلى الطائف يدعوهم إلى عباد الله وحده قوبل بالصد والكفر فدعا دعاءه المشهور «إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي», وبعد كل ذلك جاءت حادثة الأسراء والمعراج في السنة العاشرة للبعثة على الراجح من أقوال أهل العلم (البوطي م.، 1426هـ، صفحة 113).

ولا بد من تناول حادثة الإسراء والمعراج من عدة جوانب منها:

التعرف على حادثة الإسراء والمعراج من خلال القرآن الكريم: ورد ذكر الإسراء والمعراج في هذه الآيات من سورة الإسراء وسورة النجم. قال تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(الإسراء1) إن أعظم هدف من رحلة الإسراء والمعراج متحقق في قول الله تعالى:(لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ)(النجم:18) وإن المطلع على آيات سورة الإسراء في مطلع السورة الكريمة شرع الله تعالى بالحديث عن الإسراء والمعراج, ومن ثم عن بني إسرائيل بشكل مفصل، وفي ذلك يقول ابن كثير رحمه الله معلقا على هذه الآية بأن الله تعالى مجد ذاته العلية ويعظم شأن نفسه لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد من الخلق وهو الاسراء برسوله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى, والإسراء هنا مضاف إلى الله تعالى هو الذي أسرى برسولنا ليلا من بيت الله الحرام إلى المسجد الأقصى موطن الأنبياء ودار هجرتهم من إبراهيم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام وقيل: من آدم لأنه من بنى المسجدين (ابن كثير إ.، 2000م، صفحة 5/5), الذي باركنا حوله قيل: بأن المباركة كانت من شقين مباركة مادية وهي كثرة الشجر والزرع والثمار والخير وطيب العيش, ومباركة دينية تتمثل في أن الأقصى مَهْد الرسالات ومَهْبط الأنبياء، تعطَّرَتْ أرضه بأقدام إبراهيم وإسحق ويعقوب وعيسى وموسى وزكريا ويحيى، وفيه هبط الوحي وتنزلتْ الملائكة،

لهذا جمع الله تعالى الأنبياء لرسولنا – صلى الله عليه وسلم – ليصلي بهم إمام في قبلة الأنبياء من قبل فدل ذلك على أنه الإمام الأعظم والنبي المقدم الذي ختمت به الرسالات (الشعراوي، 1997، الصفحات 5322/13-8323).

وفي سورة النجم والحديث الوارد بخصوص الإسراء والمعراج تفصيل في الآيات التي رأها النبي صلى الله عليه وسلم في رحلة الإسراء والمعراج. قال تعالى:(مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (9) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (13) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (14) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (17) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ) (النجم:1-18). التعرف على حادثة الإسراء والمعراج من خلال السنة النبوية: ورد عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ. يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ قَالَ، فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ. قَالَ، فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ. قَالَ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. ثُمَّ خَرَجْتُ. ... ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ. .... قَالَ: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ منه) (الإمام مسلم، 1334هـ، صفحة 145/1). وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (رُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ، فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ، فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النِّيلُ وَالْفُرَاتُ، وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ: فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّةِ، فَأُتِيتُ بِثَلَاثَةِ أَقْدَاحٍ: قَدَحٌ فِيهِ لَبَنٌ، وَقَدَحٌ فِيهِ عَسَلٌ، وَقَدَحٌ فِيهِ خَمْرٌ، فَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ اللَّبَنُ فَشَرِبْتُ، فَقِيلَ لِي: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ أَنْتَ وَأُمَّتُكَ) (البخاري، 1422هـ، صفحة 2128/5). وأوّل العلماء ذلك بأن دعوته ستتوطن ما بين النيل والفرات وهذا فيه اشارة في الأرض المباركة, وهذا ما يحاول اليهود اليوم السيطرة عليه ووضعوا على علم دولة الكيان الزائل العلمين الأزرقين اشارة إلى نهر النيل والفرات ونجمة داود في الوسط اشارة إلى دولتهم التي يتطلعون إلى توسيعها لتشمل ما بين النيل والفرات, ولكن هذا الطموح مدحوض بمباركة الله لأرض بيت المقدس وما حوالها ولرؤية النبي هذين النهرين وأن ملك أمته سيبلغ هذا لأنه مبارك وأوسع منه كما ورد عنه – صلى الله عليه وسلم – أن الأرض زويت له وسيبلغ ملك أمته ما زوي له (المباركفوري ص.، 2012، صفحة 126).اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم للبن لما خيره جبريل عليه السلام ما بين اللبن والخمر واختار اللبن وشربه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتزكية جبريل عليه السلام لفعل نبينا – صلى الله عليه وسلم – بأنه اختار الفطرة وهدي إليها هو وأمته, ولو شرب الخمر لغوت أمته – صلى الله عليه وسلم – فيه دلالة على أن مركز قيادة الأمة في آخر الزمان من أرض بيت المقدس, وبشرت الأمة بالهداية في أرض بيت المقدس بختيار النبي عليه السلام للبن بساح الأقصى المبارك. فرسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختار اللبن فيه دلالة على أنه مهدي

من الله للفطرة التي خلق عليها, فهو المعصوم عن الزلل والخطأ وباقي على الفطرة التي أخذت منه – صلى الله عليه وسلم – في عالم الذر (النووي ا.، 1392هـ، الصفحات 211/2-212).

الربط المادي والروحي في الإسراء والمعراج: لقد ارتبط بيت المقدس عبر الإسلام برسالة السماء؛ في أول زمانه ووسطه وآخره، وذلك لترسيخ عقيدة المسلمين به، ففي بداية الزمان جعله الله قبلة للموحدين من أتباع النبيين، ومع أنه كان بعيدا عن الصحابة زمانا ومكانا، وكثير من الصحابة لا يعرفه ولا يعرف معالمه، فتجلت حكمة الله أن يكون بيت المقدس في وجدانهم، فأراد الله بهذا أن يجعله نصب أعينهم. وفي وسط الزمان ومن خلال حادثة الإسراء والمعراج زاد ارتباطهم واهتمامهم به، ولتخليصه من دنس المشركين، للوصول إليه والصلاة فيه. وفي نهاية الزمان جعله الله أرض المحشر والمنشر وربطه بعلامات الساعة. ولقد أشار ابن تيمية رحمه الله إلى هذه المعاني بقوله: "كان الإسلام في الزمان الأول؛ ظهوره بالحجاز أعظم، ودلت الدلائل المذكورة على أن ملك النبوة بالشام، والحشر إليها. فإلى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق والأمر، وهناك يحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام" (ابن تيمية، 1995م، صفحة 43/27). وقدر الله تعالى أن تكون حادثة الإسراء والمعراج فيها ربط عقدي بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وأيضا فيها ربط مادي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيت المقدس، فإذا كان الله تعالى قد ربط أبا الأنبياء سيدنا أبراهيم عليه السلام بالمسجد الحرام بمكة المكرمة يوم أمره بالهجرة من بيت المقدس فلسطين مع رضيعه إسماعيل إلى مكة المكرمة(هجرة سيدنا أبراهيم ولوط من العراق إلى فلسطين)، فقد ربط الله رسوله صلى الله عليه وسلم روحيا ودينيا ببيت المقدس، فكان الربط الروحي له في جعل بيت المقدس القبلة الأولى للمسلمين وبإمامته للأنبياء فيه وذكره كأرض مباركة ومقدسة في أكثر من آية قرآنية، وبعدها جاء الربط المادي عن طريق الإسراء والمعراج، وفي هذا دلالة عظيمة لأهمية بيت المقدس من الجانب العقدي خاصة في زماننا هذا الذي اشتد فيه الصراع الحالي من قبل الصهاينة وتدنيسهم له، فتكون هذه الرحلة منارة يهتدي بها المؤمنون للحفاظ على قدسهم ومسرى نبيهم. يقول الشيخ البوطي "وكأن الحكمة الالهية تهيب بمسلمي هذا العصر ان لا يهنوا ولا يجبنوا ولا يتخاذلوا امام عدوان اليهود على هذه الارض المقدسة، وأن يطهروها من رجسهم، ويعيدوها الى اصحابها المؤمنين" (البوطي م.، 1426هـ، صفحة 152)، وقد جاءت هذه المعجزة في منتصف رسالته صلى الله عليه وسلم، لتزيل عنه التعب والمشقة التي مرت به، وتبشره لمستقبل مشرق، فنقلته صلى الله عليه وسلم من الربط الروحي ببيت المقدس إلى الربط المادي به، حيث استشعر فيها بحواسه بالمسجد الأقصى، لينتقل بعدها إلى الشعور بالفتح والتطهير، ومازال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا حتى وافته المنية فجاء الفتح من بعده على يد أصحابه الكرام (خلود عموره، 2015).

والربط في حادثة الإسراء والمعراج من جهة أخرى ربط قضية بيت المقدس وما حوله بقضية العالم الإسلامي؛ لأن مكة المكرمة بعد الإسلام أصحبت مركز تجمع العالم الإسلامي، وإن الدفاع عن المسجد الأقصى وما حوله دفاع عن الإسلام، فأوجب هذا الربط على كل مسلم أن يقوم بالمستطاع لتحرير بيت المقدس والدفاع عنه وعن

فلسطين؛ لأن أي تفريط أو تقصير به تفريط في معلم عظيم من معالم المسلمين (السباعي، 1406هـ، صفحة 58). يقول ابن حجر: ومن الحكم في اسراءه صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ليدل على تحول طريق الدعوة إلى الله وأنها شُملت بمركزي الدعوة النبوية مكة وبيت المقدس وصارت في يد خاتم الأنبياء (العسقلاني، 1379هـ، الصفحات 7/197-200).

فهذا الربط بين المسجدين ربط عقدي أبدي إلى قيام الساعة زرع في قلوب الموحدين أن أي خطر على أحدهما يؤثر على الآخر، وتأكيد على هذا الربط يقول ابن تيمية: "وقد دل الكتاب والسنة وما روي عن الأنبياء المتقدمين عليهم السلام مع ما علم بالحس والعقل وكشوفات العارفين: أن الخلق والأمر ابتدآ من مكة أم القرى فهي أم الخلق وفيها ابتدأت الرسالة المحمدية التي طبق نورها الأرض وهي جعلها الله قياما للناس... فكان الإسلام في الزمان الأول ظهوره بالحجاز أعظم، ودلت الدلائل المذكورة على أن ملك النبوة بالشام والحشر إليها. فإلى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق والأمر. وهناك يحشر الخلق. والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام، وكما أن مكة أفضل من بيت المقدس فأول الأمة خير من آخرها. وكما أنه في آخر الزمان يعود الأمر إلى الشام كما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فخيار أهل الأرض في آخر الزمان ألزمهم مهاجر إبراهيم – عليه السلام – وهو بالشام" (ابن تيمية، 1995م، صفحة 27/43).

وكذلك فإن معجزة الإسراء والمعراج ربطت بين عقائد التوحيد من زمن سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، وربطت بين المقدسات التي حملت رسالة التوحيد، وكأنها جاءت لإعلان وراثة خاتم المرسلين لمقدسات الرسل قبله (قطب، 1407هـ، صفحة 2/305).

وربط السماء بالقدس من خلال أمريْن مهميْن، هما: صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء جميعا، فإن نزول الأنبياء والمرسلين من السماوات معجزة لها دلالتها على ان هذه الرحلة لا تمثل معجزة واحدة، بل اشتملت على عدة معجزات، وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وقائدهم وأن رسالته ناسخة لرسالاتهم. والأمر الثاني، من خلال فرضية الصلاة على هذه الأمة في سماء بيت المقدس، ونظراً لأهمية الصلاة فإن الله عز وجل خاطب نبيه ومصطفاه مباشرة وبلّغه فرضيتها، في حين أن سائر الأركان والتكاليف الشرعية الأخرى شُرعت بواسطة جبريل عليه السلام، فإن فريضة الصلاة في سماء القدس أثناء المعراج، تكريم لهذه المدينة التي حباها الله بالبركات وبالقداسة (ابن كثير أ.، 1986م، الصفحات 4/276-277).

وعن حكمة ذلك يقول الدكتور جمال عبدالهادي إن هذا كان توجيهًا من الله عز وجل للرسول صلى الله عليه وسلم وأمته من بعده أن بيت المقدس مسؤوليتكم وهو ميراثكم وأنه لابد من تحمل مسؤولية القيادة والسعي إلى تحريره وإقامة حكم الله عليه.

وهكذا بعد حادثة الإسراء والمعراج تعلقت قلوب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس تعلقا دينيا وروحيا وعقديا، حيث أعطت هذه المعجزة لأتباع النبي صلى الله عليه وسلم دليلا ثابتا على أهمية بيت المقدس في

عقيدتهم ووجدانهم، وفيها تثبيت لواقع مستقبلي وبشارة نورية، فكانت حدثا عظيما ومنعطفا استراتيجيا، تبشر على بداية مرحلة جديدة لها رمزها ودلالتها وعمقها.

وقد فهم واقعة الاسراء وأهمية المسجد ومكانته فاتح بيت المقدس صلاح الدين الايوبي، يقول البوطي: "ومن يدري؟ لعلّ واقع هذا الإسراء العظيم هو الذي جعل صلاح الدين الايوبي رحمه الله يستبسل ذلك الاستبسال العظيم، ويفرغ كل جهده في سبيل صد الهجمات الصليبية عن هذه البقعة المقدسة، حتّى ردهم على أعقابهم خائبين" (البوطي م.، 1426هـ، صفحة 389).

فلم تكن رحلة الإسراء والمعراج مجرد معجزة إلهية وهبها الله لخاتم أنبيائه ورسله، ولم يسجلها الله في كتابه العزيز إلا لتكون منارة يهتدي بها المسلمون كلما تاهت بهم السبل عن بيت المقدس، منارة تنفع الأمة في الحفاظ على وجودها وتأمين مصالحها على مر الزمان كلما استعجلها الخطر واقتحم أرض بيت لمقدس، وها هي تعود من جديد إلى قلب الصراع الحضاري بين المسلمين وغيرهم من المحتل وحلفائهم الغرب ممّن يريدون إخضاع الأمة والتحكم فيها وفق مصالحها.

دلالة وصف بيت المقدس بالمسجدية: جاء الإسراء من مكة المكرمة إلى بيت المقدس في وقت كانت الأرض المباركة تخضع للاحتلال البيزنطي، لتذهب أنظار الموحدين إلى ضرورة تحرير المسجد الأقصى وما حوله من الاحتلال البيزنطي، وأطلق الله تعالى في مطلع سورة الإسراء وصف الله البيت الحرام وبيت المقدس بالمساجد، وهما لا يزالان في يد المشركين، وفي ذلك دلالة لتثبيت في قلوب المؤمنين لواقع مستقبلي يريده الله منهم، فلم تكن آية الإسراء مجرد سرد لمعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم فحسب، وإنما رسالة وحقيقة أبدية للمسلمين أن هذه الأماكن هي أرض إسلامية لا يحق لأحد أن يتنازل أو يتهاون بها. يقول ابن عاشور: "ولهذا فتسمية ذلك المكان بالمسجد الأقصى في القرآن تسمية قرآنية اعتبر فيها ما كان عليه من قبل لأن حكم المسجدية لا ينقطع عن أرض المسجد، فالتسمية باعتبار ما كان، وهي إشارة خفية إلى أنه سيكون مسجداً بأكمل حقيقة المساجد"، فأول من صلى فيه من المسلمين بعد فتحه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وجعل له حرمة المساجد.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور "وبهذا الوصف الوارد له في القرآن صار مجموع الوصف والموصوف علما بالغلبة على مسجد بيت المقدس كما كان المسجد الحرام علما بالغلبة على مسجد مكة ، . وأحسب أن هذا العلم لهو من مبتكرات القرآن ، فلم يكن العرب يصفونه بهذا الوصف ، ولكنهم لما سمعوا هذه الآية فهموا المراد منه أنه مسجد إيلياء . ولم يكن مسجد لدين إلهي غيرهما يومئذ التحرير والتنوير (ابن عاشور م.، 1984م، صفحة 14/15).

وفائدة ذكر مبدأ الإسراء ونهايته بقوله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى أمران : أحدهما التنصيص على قطع المسافة العظيمة في جزء ليلة ; لأن كلا من الظرف وهو ليلا ومن المجرورين من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قد تعلق بفعل أسرى ، فهو تعلق يقتضي المقارنة ، ليعلم أنه من قبيل المعجزات .

وثانيهما الإيماء إلى أن الله تعالى يجعل هذا الإسراء رمزا إلى أن الإسلام جمع ما جاءت به شرائع التوحيد الربانية من عهد إبراهيم عليه الصلاة والسلام الصادر من المسجد الحرام إلى ما تفرع عنه من الشرائع التي كان مقرها بيت المقدس ثم إلى خاتمتها التي ظهرت من مكة أيضا، فقد صدرت الحنيفية من المسجد الحرام، وتفرعت في المسجد الأقصى، ثم عادت إلى المسجد الحرام، كما عاد الإسراء إلى مكة; لأن كل سرى يعقبه تأويب، وبذلك حصل رد العجز على الصدر (ابن عاشور م.، 1984م، صفحة 16/15).

حكمة الإسراء إلى بيت المقدس: جاء الإسراء من مكة إلى بيت المقدس في وقتٍ كانت ترزح فيه فلسطين للاحتلال البيزنطي كما مر سابقا، وفي هذه إشارة بضرورة فتحه وما حوله من الأراضي المباركة وحمايته كحماية بيت الله الحرام. فالإسراء والمعراج ربط بين ثلاثة أماكن، بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى والجنة، فكان المسجد الأقصى هو محور الرحلة المباركة، فمن يفرط في المسجد الأقصى يفرط في المسجد الحرام ومن فرّط فيهما فإنه يبتعد عن الجنة. يقول ابن تيمية: "المسجد الأقصى وفيها مبعث أنبياء بني إسرائيل وإليها هجرة إبراهيم وإليها مسرى نبينا ومنها معراجه وبها ملكه وعمود دينه وكتابه وطائفة منصورة من أمته؛ وإليها المحشر والمعاد كما أن من مكة المبدأ" (ابن تيمية، 1995م، صفحة 502/27).

ومن الحكم في اسراءه – صلى الله عليه وسلم – إلى بيت المقدس ليدل على تحول طريق الدعوة إلى الله وأنها شُملت بمركزي الدعوة النبوية مكة وبيت المقدس وصارت في يد خاتم الأنبياء (العسقلاني، 1379هـ، الصفحات 200-197/7).

حكمة المعراج من بيت المقدس: شاء الله تعالى أن يكون معراج النبي صلى الله عليه وسلم من صخرة بيت المقدس قبلته الأولى إلى السماوات العليا، وفي هذا دليل قوي واضح على مدى ما لبيت المقدس من مكانة وقدسية، ودليل على أنه بوابة الأرض إلى السماء، وفيه سحب البساط من تحت بني إسرائيل والى الأبد، فتصبح هذه الأرض المقدسة ميراثا لأمة النبي صلى الله عليه وسلم وليست جزء لليهود كما يزعمون، فهو إعلان صريح عن إسلامية هذا المكان الطاهر، لأن المعجزات تمثل جزءاً من عقيدة المسلمين (العسقلاني، 1379هـ، الصفحات 200-197/7). ويعلق الغزالي على هذا الموضوع قائلا "لماذا كانت الرحلة إلى بيت المقدس، ولم تبدأ من المسجد الحرام إلى سدرة المنتهى مباشرة ؟ إن هذا يرجع بنا إلى تاريخ قديم، فقد ظلت النبوات دهورا طوالا في بني إسرائيل، وظل بيت المقدس مهبط الوحي، ومشرق أنواره على الأرض. فلما أهدر اليهود كرامة الوحي، وأسقطوا أحكام السماء، حلت بهم لعنة الله، وتقرر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد، ومن ثم كان مجيء الرسالة إلى محمد صلى الله عليه وسلم؛ انتقالا بالقيادة الروحية في العالم من أمة إلى أمة، ومن بلد إلى بلد، ومن ذرية إسرائيل إلى ذرية إسماعيل، وقد سحبت من بني إسرائيل النبوة والبيت، وسحب منهم الحكم والمكان" (الغزالي م.، 1427هـ، صفحة 140).

ويؤيد هذا دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في العهد المدني صحابته أنْ يشدّوا الرحال إلى المسجد الأقصى الذي كان لا يزال تحت الاحتلال البيزنطي ليصلّوا فيه وإنْ تعذّر ذلك فعليهم أنْ يرسلوا زيتاً يسرج في قناديله فالمسجد عامر يصلّي فيه من شاء وله قناديل تسرج وعلى المسلمين السعي لدعمه مادياً ومعنوياً.

حكمة إمامة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء في بيت المقدس: لقد جمع الله تعالى الأنبياء لرسولنا صلى الله عليه وسلم ليصلي بهم إماما في قبلة الأنبياء من قبل، فدل ذلك على أنه الإمام الأعظم والنبي المقدم الذي ختمت به الرسالات، ولا ضير إن كان اللقاء بهم قبل العروج أو بعده، ولكن المهم أن تقديم النبي بالصلاة بهم دلالة على أن إرث التوحيد والرسالات السماوية قد ورثها النبي صلى الله عليه وسلم من جميع الأنبياء في هذه الليلة، بل كانت بمثابة موضع تسليم راية التوحيد من الأنبياء في هذا المسجد، وبهذا انتقل بيت المقدس لإرث محمدي إسلامي لا يحق لأحد من غير المسلمين أن يرفع فيه عبادة أو صلاة (العسقلاني، 1379هـ، صفحة 202/7).

وفي هذا يروي ابن كثير تعليقا على لقاء رسول الله محمد بالأنبياء " ثم هبط رسول الله إلى بيت المقدس والظاهر أن الأنبياء هبطوا معه تكريما له وتعظيما عند رجوعه من الحضرة الإلهية العظيمة كما هي عادة الوافدين لا يجتمعون بأحد قبل الذي طلبوا إليه، ولهذا كان كلما مرَّ على واحد منهم يقول له جبريل – عندما يتقدم ذاك للسلام عليه –: هذا فلان فسلم عليه، فلو كان قد اجتمع بهم قبل صعوده لما احتاج إلى تعرف بهم مرة ثانية. ومما يدل على ذلك أنه قال: فلما حانت الصلاة: أمّتهم. ولم يحن وقت إذ ذاك إلا صلاة الفجر فتقدمهم إماما بهم عن أمر جبريل فيما يرويه عن ربه عز وجل، فاستفاد بعضهم من هذا أن الإمام الأعظم يقدم في الإمامة على رب المنزل حيث كان بيت المقدس محلتهم ودار إقامتهم. ثم خرج منه فركب البراق وعاد إلى مكة" (ابن كثير أ.، 1986م، صفحة 279/4).

ففيها إشارة بأن قيادة البيت الحرام وبيت المقدس في يد خاتم النبيين, ولأنها مهاجر كثير من الأنبياء ناسب أن يصلها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأعظم ما هو هجرة وسكنى لها بإسراء الهي معجز (العسقلاني، 1379هـ، الصفحات 202/7-203).

فالصلاة بهم في ديارهم ومحل إقامتهم دلالة على أن ميراث الأنبياء والمرسلين أصبح للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته من بعده، فيه تشريف لهذه الأمة ولنبيها، وفيه تكليف بواجبهم لنشر دين التوحيد في أرجاء المعمورة وحماية المقدسات خاصة بيت المقدس من المشركين ومن كل خطر عليه خاصة بعد أن عاث بنو إسرائيل فيه فسادا وإفسادا. وفيه اقرار من جميع الأنبياء بأن بيت المقدس صار في كفالة وأحقية خاتم النبيين, وأن بعثته ناسخة لكل من سبقه من النبيين كونهم كانوا مأمومين, فوجب على أتباعهم اتباع نبي الله محمد – صلى الله عليه وسلم – وكما هو مبين عندهم في كتبهم السماوية (الشنقيطي م.، 2019م، صفحة 6/3).

فإمامته صلى الله عليه وسلم بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً في بيت المقدس وكان فيهم كبراء الأنبياء وأولي العزم منهم ومن كان قد استقر منهم ببيت المقدس, بعد تقديم جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ليأمّهم، فهذا فيه دلالة أن بيت المقدس ومفاتيح بيت المقدس ومربط البراق الذي كان للأنبياء من قبل كله أصبح لنبي آخر الزمان – صلى الله عليه وسلم – وخاتم النبيين.

يقول الشعراوي في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء إن لها دليل ودلالة، أما الدليل فهي أن النبوة والرسالة قد انقطعت فلا نبوة بعد رسول الله ولا رسالة لقوله تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)، أما الدلالة فهي وحدة الأنبياء في دعوتهم، فالكل جاء بالتوحيد الخالص من عند الله ، الأنبياء إخوة ودينهم واحد:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الشعراوي، 1997، الصفحات 5322/13-8323).

وإن ربط البراق في الحلقة التي كان يربط بها الأنبياء من قبل, يفهم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم ومن سبقه من الأنبياء على نفس الطريق, وأن المربط والمسجد والمكان كاملاً هو لخاتم النبيين يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم: "دخلت بيت المقدس فجمع لي الأنبياء وقدمني جبريل حتى أممتهم. ومن ثم عرج به إلى السماوات". (العسقلاني، 1379هـ، الصفحات 202/7-203).

وفيه إظهار لمكانة النبي صلى الله عليه وسلم بين جميع الأنبياء عليهم السلام, وأن أمته أكثر الأمم وأفضلها وأكثرها دخولا للجنة يوم القيامة, وهذا ما قاله نبي الله موسى –عليه السلام–, وكذلك اصطفافهم للصلاة خلفه بعد الثناء عليه في السماء يبين مكانته عندهم. (ابن كثير أ.، 1986م، صفحة 279/4).

الخلاصة والاستنتاجات

تناول الباحث في هذا البحث إبراز أهمية بيت المقدس من خلال معجزة الإسراء والمعراج، وبعد تتبع أهم الوقائع والدلائل تبين أن بيت المقدس حظي بمكانة عظيمة، فتجلت أهميته من خلال الإسراء والمعراج في الربط العقدي والمادي والروحي والديني بينه وبين المسجد الحرام، فكانت حكمة الإسراء إلى بيت المقدس والمعراج منه والصلاة فيه لإيقاظ همم الصحابة وربط عقيدتهم وأفئدتهم به والعمل على فتحه وحمايته كحماية بيت الله الحرام؛ لأنه محور هذه الرحلة المباركة في زمن لا يزال بيت المقدس فيه تحت سيطرة الحكم البيزنطي، وإذا كان الله تعالى قد ربط أبا الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام بمكة المكرمة فقد ربط الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم روحيا ودينيا ببيت المقدس، فكان الربط الروحي له في جعل بيت المقدس القبلة الأولى له وللمسلمين، وبعدها جاء الربط من جهة أخرى في قضية بيت المقدس وما حوله بقضية العالم الإسلامي؛ لأن مكة المكرمة بعد الإسلام أصحبت مركز تجمع العالم الإسلامي، وإن الدفاع عن المسجد الأقصى وما حوله دفاع عن الإسلام، فأوجب هذا الربط على كل مسلم أن يقوم بالمستطاع لتحرير بيت المقدس والدفاع عنه وعن فلسطين؛ لأن أي تفريط أو تقصير به تفريط في معلم عظيم من معالم المسلمين، وفي هذا دلالة عظيمة لأهمية بيت المقدس من الجانب العقدي خاصة في زماننا

هذا الذي اشتد فيه الصراع الحالي من قبل الصهاينة وتدنيسهم له، فتكون هذه المعجزة منارة يهتدي بها المؤمنون للحفاظ على قدسهم ومسرى نبيهم، وفيها إعلان صريح عن إسلاميته وانتقال قيادته الروحية من أنبياء بني إسرائيل إلى نبي هذه الأمة، وظهر ذلك جليا في إمامته صلى الله عليه وسلم بالأنبياء في بيت المقدس، فكانت هذه الإمامة بمثابة تسليم راية التوحيد وإرث القيادة وكفالته وأحقيته منهم له ولأمته.

التوصيات والمقترحات

يوصي الباحث طلبة العلم الشرعي وكليات الشريعة بضرورة تناول موضوع إبراز أهمية بيت المقدس من خلال المقترحات الآتية: بشرى نبي الله تعالى للصحابة بفتح بيت المقدس ودلالتها على أهميته، وكذلك إظهار أهميته من خلال الغزوات النبوية المتعلقة ببيت المقدس، وإبراز أهميته أيضا من خلال ربطه بعلامات الساعة الكبرى.

قائمة المراجع

القرآن الكريم

ابن حجر العسقلاني العسقلاني. (1379هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة.

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي, ابن كثير ابن كثير. (1986م). *البداية والنهاية* (المجلد الأولى). دمشق: دار الفكر .

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري. (1422هـ). *صحيح البخاري* (المجلد الأولى). مصر –بيروت: المطبعة الكبرى الاميرية \دار طوق النجاة.

إسماعيل بن كثير الدمشقي ابن كثير. (2000م). *تفسير القرآن العظيم* (المجلد الأولى). الجيزة: مؤسسة قرطبة.

الإمام مسلم. (1334هـ). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم* (الإصدار الاول، المجلد مصورة من الطبعة التركية). بيروت: دار إحياء التراث العربي – دار الجيل.

النووي أبوزكريا محي الدين يحيى شرف النووي. (1392هـ). *شرح صحيح مسلم*. بيروت: دار غحياء التراث العربي.

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم , ابن تيمية ابن تيمية. (1995م). *مجموع الفتاوى*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف.

خلود عموره خلود عموره. (2015). مكانة بيت المقدس في ضوء رحلة الاسراء والمعراج.

سيد قطب. (1407هـ). *في ظلال القرآن* (المجلد 13). دار الشرق.

صفي الرحمن المباركفوري. (2012). *الرحيق المختوم* (المجلد الأولى). بيروت: دار الهلال.

محمد الأمين بن محمد الشنقيطي. (2019م). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن* (المجلد الخامسة). بيروت: دار ابن حزم.

محمد الطاهر ابن عاشور. (1984م). *التحرير والتنوير*. تونس: دار التونسية للنشر.

محمد الغزالي الغزالي. (1427هـ). *فقه السيرة* (المجلد الأولى). دمشق: دار القلم.

محمد سعيد رمضان البوطي البوطي. (1426هـ). *فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة* (المجلد 25). دمش: دار الفكر –دمشق.

محمد متولي الشعراوي. (1997). *تفسير الشعراوي*. مصر.

مصطفى السباعي السباعي. (1406هـ). *السيرة النبوية دروس وعبر* (المجلد 9). بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي.